

آية الله العظمى
السيد محمد تقي الخونساري
رجل العلم والتقى والجهاد

ولادته ونسبه

ولد المجتهد الورع آية الله العظمى السيد محمد تقي بن السيد أسد الله الخونساري (رضوان الله عليه) في شهر رمضان من عام 1305هـ في مدينة خونسار، في بيت العلم والفضل، فوالده السيد أسد الله يعد من العلماء العاملين ومن زهاد عصره، وينتهي نسب السيد الخونساري إلى الإمام موسى بن جعفر بثلاثين واسطة، وفي سلسلة النسب رجال معروفون بالعلم والتقى. (راجع الملحق 1)

أولاده وأصهاره

رزق السيد محمد تقي الخونساري بعدة أولاد وفيهم العلماء، ومن أولاده: السيد محمد باقر، السيد علي، السيد محمد، السيد أبو القاسم، السيد حسين، والسيد كاظم. كما كان له أصهار من أهل العلم، وهم: الشيخ غلامرضا الفقيهي البروجردي والشيخ محمود بن الميرزا أبو الفضل الزاهدي القمي. ومما تجدر الإشارة إليه أن آية الله السيد محمد تقي الخونساري تزوج من إحدى بنات آية الله الشيخ محمد علي الأراكي (المتوفى عام 1415هـ)، ولكنها توفيت رحمها الله فتزوج بأختها.

دراسته وأساتذته

درس السيد الخونساري المقدمات في مسقط رأسه عند والده وبقية أساتذة حوزة خونسار العريقة والتي تأسست منذ أيام الصفويين. أنهى المقدمات ومقدارا من الفقه والأصول، ثم سافر إلى النجف الأشرف عام 1322هـ عن السابعة عشر عاما ليواصل دراسة علوم آل محمد (ص) متحملا في سبيل ذلك الصعاب.

يقول ولده الأكبر السيد محمد باقر الخونساري:

"حينما ولدت كان والدي لا يقدر على تهيئة الغذاء المناسب لي، فكانت تضع والدتي مقدارا قليلا من الأرز في كيس وتجعله في القدر الذي تطبخ فيه الغذاء، ولذلك كان يستعين لإمرار المعاش

والنفقة على الزوجة والأولاد بأجرة كتابة القرآن والكتب العلمية، وقد رأيت بخطه الشريف مجلدا من بحار الأنوار".

ويحكى عن الحاج محمود الشفيعي الخونساري (من أخيار خونسار ومن أصدقاء السيد الخونساري وجيرانه فيها) أنه زار السيد الخونساري في غرفته في النجف الأشرف في إحدى أسفاره إليها، فأخبره السيد الخونساري أنه لإمرار معاشه يكتب في كل شهر جزءا من القرآن ويأخذ ريالين أجرة لكتابته.

في النجف الأشرف أكمل السيد الخونساري السطوح عند جملة من أساتذة الحوزة البارزين ومن جملتهم السيد البروجردي، ومن طريف ما ينقل في هذا المجال ومما يدل على تواضع السيد الخونساري أنه قال ذات يوم للسيد البروجردي في قم أثناء زيارته له في منزله (وكان السيد الخونساري حينئذ من المجتهدين الذين يقلدهم جمع من المؤمنين):

لقد حضرت درسم في الفصول (أي كتاب الفصول الغروية في الأصول الفقهية للشيخ محمد حسين الاصفهاني الطهراني الحائري المتوفى سنة 1250هـ) في النجف الأشرف، فهل تتذكرون؟ فأجاب السيد البروجردي: كلا، فقال السيد الخونساري: ولكنني أتذكر جيدا، وإنني لا أستغرب من عدم تذكركم لهذا الأمر، لأنني قلما رأيت أستاذا مثلكم، وأنتم رأيتم الكثير من التلامذة من أمثالي.

وبعد إنهاء السطوح حضر السيد الخونساري أبحاث الآخوند الملا كاظم الخراساني (المتوفى 1329هـ) صاحب كتاب كفاية الأصول، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (المتوفى 1337هـ) صاحب العروة الوثقى، ثم حضر بعد وفاة أستاذه الخراساني عند شيخ الشريعة الاصفهاني (المتوفى 1339هـ)، والميرزا محمد حسين النائيني (المتوفى 1355هـ) والآغا ضياء الدين العراقي (المتوفى 1361هـ)، وكذلك حضر عند الشيخ علي القوجاني في علم الحكمة.

وكان آية الله السيد محمد تقي الخونساري وآية الله السيد علي اليربلي الكاشاني من أبرز تلامذة الآغا ضياء الدين العراقي الذين يشار لهم بالبنان، بحيث أن درس الشيخ العراقي كان يتوقف لدقائق وأحيانا كان يطول لساعات بسبب مناقشتها الأستاذ من خلال توجيه الإشكالات العلمية الدقيقة، بل كان الأمر ينجر أحيانا إلى تعطيل الدرس، وكان الشيخ العراقي يبدي اهتماما خاصا بهما.

وبسبب مثابرة السيد الخونساري ونبوغه المتميزين نال درجة الاجتهاد، وبلغ الأمر حدا أن أستاذه الشيخ آغا ضياء الدين العراقي قال في حقه: "أرى لزاما علي حفظ مقام ورتبة السيد الخونساري كلزوم حفظ مقامات العلماء المتأخرين".

وقد كتب الآغا ضياء الدين العراقي إجازة اجتهاد للسيد الخونساري هذا متنها:

"بسمه تعالى شأنه"

بعد الحمد والصلاة فإن العالم العامل والفاضل الكامل سيد المحققين وافتخار الفقهاء والمجتهدين مركز التقوى والسداد ومفتاح كنوز الإرشاد السيد محمد تقي الخونساري من أعظم المجتهدين ومن عيون العلماء الراشدين، وهو عدل ثقة مجتهد، له جميع وظائفهم من القضاء وغيره من سائر مناصب الفقيه في زمن الغيبة، اللهم كثر أمثاله بمحمد وآله الطاهرين. من الأحقر ضياء الدين العراقي".

جهاده في الثورة العراقية وأسرته

أثناء تواجد السيد الخونساري في النجف الأشرف للدراسة في حوزتها أعلن المراجع الميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الاصفهاني الجهاد ضد الاستعمار البريطاني، وكان السيد محمد تقي الخونساري من الذين التحقوا بساحات القتال بالإضافة إلى جمع آخر من العلماء مثل: السيد محمد والسيد محمود ابنا السيد محمد كاظم اليزدي، السيد مصطفى الكاشاني وابنه السيد أبو القاسم الكاشاني، السيد محمد سعيد الحبوبى، السيد علي التبريزي، الميرزا مهدي ابن الآخوند الخراساني، الشيخ محمد رضا ابن الميرزا محمد تقي الشيرازي، الشيخ مهدي الخالسي، السيد محسن الحكيم، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وغيرهم من علماء النجف. بل إن بعض علماء إيران كالشيخ نور الدين العراقي قد هاجر إلى العراق للمشاركة في الجهاد.

حارب السيد محمد تقي الخونساري كجندي شجاع، وقد جرح برصاص العدو أثناء القتال، وكان ممن صمدوا ولم تنتهم الظروف عن أداء واجبهم.

ينقل أحد أقرباء السيد الخونساري عن آية الله السيد مصطفى الكاشاني قوله:

"كنت أنا والسيد محمد تقي الخونساري في خندق ضمن جبهة واحدة تقع بين نهري دجلة والفرات، وكان السيد الخونساري يقاتل في أقرب خندق من العدو، وبعد جهاد طويل تمت محاصرتنا، وقصد بعض من كان قريبا منا الفرار، فوقف السيد الخونساري في وجههم هاتفا بهم: الفرار من الزحف ذنب كبير. كان الحصار يضيق علينا شيئا فشيئا، وتحول الأمل في الحياة في صفوف المقاتلين إلى اليأس، وفي هذه الأثناء طلب السيد الخونساري من الجميع بأن يقوموا لتجديد وضوئهم، قائلاً لهم: ما دام الموت قد قرب منا فلنتوضأ ونصل لكي نلقى الله عز وجل في حال الصلاة".

ولعدة سنوات بقي السيد الخونساري من المقاتلين الصامدين في ساحات القتال مع قلة الإمكانيات، ولقد ثبت مع أقرانه من العلماء والمقاتلين العراقيين في نقطة واحدة لمدة شهرين وقاوم بصبر وشجاعة المعدات العسكرية الحديثة للغزاة وحال دون تقدمهم. ولكن الأحوال تبدلت

حينما انسحب العثمانيون وهاجم البريطانيون المجاهدين ذات يوم من الجو والبر والبحر، وتمكنوا من أسر عدد كبير منهم ومن بينهم السيد الخونساري الذي بقي في أسر القوات البريطانية، وقد قضى فترة الأسر التي بلغت أربعة أعوام في الهند، وفي السفن البريطانية، وفي إحدى المعسكرات البريطانية في سنغافورة، إلى أن توسطت بعض الشخصيات الهندية في إطلاق سراحه.

يقول السيد الخميني (رض) في مقام دفع شبهة القائلين بأن العلماء متخلفون ولا شأن لهم بما يجري من حولهم:

"إنه العالم الذي ذهب في العراق إلى ساحة القتال والحرب وصار أسيرا، إن المرحوم السيد محمد تقي الخونساري رضوان الله عليه كان من الأفراد الذين توجهوا للجبهة والقتال وحارب وأسر، وكان أسيرا لمدة طويلة". (صحيفة نور ج 9 ص 119)

كما ينقل في موضع آخر عن السيد الخونساري قوله حاكيا بعض المعاناة التي لقيها في فترة الأسر:

"كانوا يعدوننا: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، ثم يسلموننا إلى شخص آخر، ويقولون له: إنهم أكلوا لحوم البشر!! ولهذا نحن نعدهم، (أي ليتأكدوا من عدم نقصانهم وعدم أكل بعضهم للبعض الآخر!!) إنهم من الرعايا الذين يأكلون لحوم البشر، ونحن نعدهم كي لا يأكلوكم!!" (صحيفة نور ج 1 ص 260)

أما آية الله العظمى الأراكي فينقل صورة أخرى أكثر تفصيلا عن المعاناة، مع ما يعنيه الصبر على تلك المعاناة من رفيع الأخلاق وتهذيب النفس، يقول (قد) حول سر توفيق السيد الخونساري:

"ما أدركه في هذا الأمر أنه كان "بواب القلب"، وأي شخص إذا بلغ إلى مقام ما فهو من طريق كونه بوابا للقلب، مثل هؤلاء الرابطة الذين يقودون السفن وبترصودون الطريق كي يتجنبوا ما هو خطير أمامهم.

وإن أهم أنواع القيادة وأرفعها قيادة القلب. لقد كان بوابا وربانا لقلبه، أما إن سألتكم من أين لي هذا لادعاء؟ أقول: إنه من حيث أن السيد الخونساري - بعدما ذهب إلى الجبهة ولبس ملابس الحرب العسكرية ونزع لباس العلماء والعمامة وحمل السلاح والبندقية على كتفه كأبي جندي، وذهب إلى الجبهة - كان يقول:

"إن قذيفة المدفعية كانت تسقط على مقربة مني حتى أنها تكاد أن تصيبني، ولكن الله لم يشأ ذلك".

لقد كان أسيرا بيد الانجليز لمدة أربعة سنوات، لقد نقل في الأثر عن الإمام السجاد أنه قال: ما هي حال من يكون أسيرا بيد يزيد؟! ولي أن أقول (تشبيها) ماذا ستكون حال من كان أسيرا بيد

الانجليز؟! لو كان أي شخص آخر فإن قلبه ينقلب ويتبدل، ولكن قلب هذا الرجل كان مطمئنا بالرغم من أنهم أخذوه إلى البحر والصحراء، فقد كان أسيرا في سجن صحراوي وكان مدة من الزمن هناك، وكان من بين الأسرى أكلو لحوم البشر!! كانوا يأكلون البشر وهم أحياء!! عندما كان يحين الصباح كانوا يعدون الأسرى لكي يتأكدوا هل أنهم (أكلو لحوم البشر) قد أكلوا واحدا من الأسرى أم لا!!

لقد كان في مثل هذا المكان برهة من الزمن، ولكن قلبه كان مطمئنا.

لقد نقل الحاج حسين (خادم السيد الخونساري) الذي كان مورد اعتماده، نقل عنه قوله:

"كنت ذات يوم في ذلك الأسر وحيدا، خرج الجميع وبقيت وحيدا (في المعسكر)، أطلقوا من ذلك الطرف حيوانا شرسا هائجا فاتجه نحوي مسرعا، اقترب مني ولكنه لم يفعل شيئا ورجع من حيث أتى. وعندما وصل قرب الباب (المعسكر أو الحظيرة) توجه عائدا نحوي، وهكذا فعل ذلك مرارا، ولكنه لم يؤذني.

ثم يتابع الشيخ الأركي:

"لقد نقل لي (السيد الخونساري) بنفسه وقال:

"في السفينة التي كنت أسيرا فيها، كان سريري على إحدى المنصات، وكان على المنصة الأخرى سرير أسير هندي، ومن باب المصادفة وقعت عيني في عينه، فرأيت وجهه يتغير من لون إلى آخر وأحيانا يبيض لونه!!

علمت أنه غارق في التفكير ومضطرب البال وذو قلب منقلب، فأردت النهوض لكي أقول له: يا أخي لم أنت تشغل بالك وتؤذي نفسك؟ أي فكر هذا الذي بدلك وغيرك؟ رأيت أنني أجيد الفارسية والعربية فقط، وهو لا يحسن إلا الهندية، فلا أنا أفهم لسانه ولا هو يفهم لساني، فماذا أصنع؟ قلت لنفسني: سأذهب إليه وأحاول أن أسكن فواده بأي لسان وبأي إشارة. بمجرد أن نويت النهوض من مكاني رمى الهندي بنفسه في البحر وابتلعه البحر وذهب حيث لا يعود.

إن الإنسان الذي يقع في الأسر هل يخرج عن أفكاره (أفكار الأسر الضاغطة) لكي يفكر في أمر آخر؟ إن هذا الرجل (السيد الخونساري) أي رجل (عظيم) كان؟ حيث تحرر من أفكاره، وكان بوابا وريانا لقلبه، وكل من بلغ مقاما ما فهو بفضل قيادته لقلبه".

المشاركة في تأسيس حوزة قم

بعد انقضاء فترة الأسر عاد السيد الخونساري إلى بلدة خونسار، ولكنه بعد إقامة سيرة فيها انتقل إلى مدينة أراك بعدما سمع بتواجد آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري فيها، ثم هاجر معه إلى مدينة قم عام 1340هـ وساعده في تأسيس الحوزة العلمية.

وبعد وفاة الشيخ الحائري (قد) عام 1355هـ رجع إلى سماحة السيد الخونساري في أمر التقليد جمع من المؤمنين من أهالي قم وطهران وخونسار بعد تصديه للمرجعية، وكان آية الله العظمى الأراكي من القائلين بأعلميته حينها، فعندما سأله جمع من طلبة الحوزة العلمية: هل أن تقليد آية الله الخونساري مبرئ للذمة؟ أجاب: "إنني أراه الأعلم والأتقى"، كما أن شهيد المحراب الشيخ محمد علي الصدوقي كان يدعو إلى مرجعية السيد الخونساري.

وكتب آغا بزرك الطهراني عنه:

"عالم فقيه، من مراجع التقليد المشاهير". وبعد أن ذكر الأساتذة الذين درس عندهم قال:

"حتى برع وكمل وأصبح من المجتهدين المبرزين، وصارت له موقعية في النفوس لما كان يتمثل في شخصه من العلم والصلاح وحسن الأخلاق، وأخذ يشتهر يوماً فيوماً حتى أصبح من علماء قم المدرسين وأئمة الجماعة الموثقين، ورجع إليه الناس في التقليد من خونسار وطهران وقم وغيرها".

ولما يقرب من عشرة أعوام تصدى السيد محمد تقي الخونساري وآية الله السيد محمد حجت الكوهكمري (المتوفى سنة 1372هـ) وآية الله السيد صدر الدين الصدر (المتوفى سنة 1373هـ) لزعامة الحوزة العلمية في قم وتسيير شؤونها في الفترة الانتقالية ما بين وفاة الشيخ الحائري وقدم السيد البروجردى إليها عام 1364هـ.

و حينما كان السيد البروجردى في طهران للعلاج كتب هؤلاء الأعلام الثلاثة إليه يطلبون منه الاستجابة لطلبهم بالقدوم إلى قم، فاستجاب إلى طلبهم وطلب جمع آخر من العلماء والوجهاء والتجار، وصار هو المتصدي الأكبر للحوزة العلمية في قم بحكم ثقله العلمي، وصار المرجع العام للشريعة بعد وفاة السيد أبو الحسن الإصفهاني عام 1365هـ، أي بعد وروده لقم بعام واحد.

وتقوية لموقع الحوزة العلمية كان السيد الخونساري حريصاً على استقرار السيد البروجردى في قم، وينقل في هذا الخصوص أن جمعا من السادة والشخصيات البارزة في بروجرد قدموا إلى قم لكي يأخذوا السيد البروجردى إلى مدينته، فقال لهم السيد الخونساري: حكموا وجدانكم، فهل من اللائق أن يترك السيد البروجردى هذه الصلاة وهذا الدرس ويذهب إلى بروجرد وهي مدينة صغيرة، ولا يستفيد منه فيها إلا عدد محدود؟

كما كان حريصاً أن يكون للسيد البروجردى موقع محوري للحوزة، إذ كان يرى ضرورة الالتفاف حوله وتقويته ليكون بمثابة القطب الأوحى للحوزة، يقول الشيخ المسعودي الخميني:

"أثناء زيارة السيد محمد تقي الخونساري إلى خمين في طريقه إلى بلدته خونسار التقيت به مع شخص آخر من العلماء، فقلت له: إنني عازم على السفر إلى قم بهدف مواصلة الدراسة، فقال لي: إن هذه فكرة حسنة كثيراً، ولكن حيث أن الحوزة العلمية تحت إشراف آية الله البروجردى، ولذا عليك تناول هذا الأمر معه".

تلامذته

وخلال تواجد السيد الخونساري في حوزتي النجف الأشرف و قم المقدسة قام بإلقاء الدروس في الفقه والأصول والحكمة، وكان يمتاز بعذوبة البيان، وقد تخرج على يديه عدد كبير من التلامذة، وقد أوصلهم مؤلف كتاب "ضياء الأبصار في ترجمة علماء خونسار" إلى 158 عالما، ومن جملتهم:

- 1 - السيد روح الله الخميني.
- 2 - الشيخ محمد علي الأراكي.
- 3 - الشيخ عبد الجواد الاصفهاني.
- 4 - شهيد المحراب الشيخ محمد علي الصدوقي.
- 5 - شهيد المحراب الشيخ عطاء الله الأشرفي الاصفهاني.
- 6 - السيد مصطفى الصفائي الخونساري
- 7 - السيد محمد باقر الخونساري. (ابنه)
- 8 - الشيخ ميرزا رضى التبريزي.
- 9 - الشيخ مرتضى الحائري اليزدي.
- 10 - الشيخ عزيز الله النهاوندي.
- 11 - السيد كاظم أخوان المرعشي.
- 12 - السيد مهدي أخوان المرعشي.
- 13 - السيد حسين بدلاء.
- 14 - الشيخ محسن حرم بناهي.
- 15 - السيد محمد الداماد.
- 16 - الشيخ علي الصافي الكلبايكاني.
- 17 - الشيخ موسى الزنجاني.
- 18 - الشيخ محمد رضا الطبسي.
- 19 - الشيخ مجتبي العراقي.
- 20 - الشيخ مرتضى المطهري.

مؤلفاته:

- 1 - حاشية على رسالة ذخيرة العباد ليوم المعاد للميرزا محمد تقي الشيرازي (بالفارسية).
- 2 - حاشية على مناسك الحج للشيخ الأنصاري (بالفارسية).
- 3 - حاشية على رسالة منتخب الأحكام.
- 4 - حاشية على العروة الوثقى للسيد اليزدي (لم تكتمل).
- 5 - مختصر الأحكام.
- 6 - حاشية على تقويم الصلاة.
- 7 - حاشية على وسيلة النجاة للسيد أبي الحسن الاصفهاني.
- 8 - كتاب الطهارة، بتقرير تلميذه آية الله العظمى محمد علي الأراكي.
- 9 - كتاب الصلاة، وهو تنمة وتعليق على دروس آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري، وقد كتبها الشيخ مجتبي العراقي وعلى طريقة: "قوله وأقول" الدارجة في مؤلفات فقهاءنا.

تأميم النفط

كان آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني من العلماء الذين تصدوا لمسألة تأميم النفط الإيراني، وكانت تربطه بالسيد محمد تقي الخونساري علاقات حميمة منذ مشاركتها في الجهاد ضد الانجليز في العراق، ومما يكشف عن ذلك أن السيد الكاشاني عندما سافر إلى مدينة قم المقدسة نزل أولاً في بيت السيد الخونساري، حيث تباحثا معاً حول مجريات الأمور بشكل ودي. وقد قام السيد البروجردي بزيارة السيد الكاشاني بين الطلوعين، ثم قام السيد الكاشاني بعد ذلك بزيارة السيد البروجردي.

وكان السيد محمد تقي الخونساري أحد أبرز الفقهاء الذين دعموا السيد الكاشاني وأيدوه، ولقد أفتى بوجوب النضال لأجل تأميم النفط، وجاء في قسم من فتواه:

"لولا أن الأحاسيس والمشاعر الإنسانية سلبت منا وإلا لوجب أن نبكي دماً. فهل من الجدير أن لا يكثر المرء بموضوع مهم مثل هذا؟ ولو أن شخصاً قال إن هذا ليس من الاهتمام في أمور المسلمين فقله خلاف الوجدان؟ فلو أن الحديث الشريف: "من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمؤمن ولا مسلم" لا يشمل هذا الأمر المهم فأمر سيكون مشمولاً به؟! وبعد أن كان هذا اهتماماً بأمر المسلمين فإن عدم قبول هذا الحكم يعني رداً لقول النبي (ص)، فأبي عذر سيكون لنا بعد هذا؟! خاصة بعد ما بذله سماحة آية الله الكاشاني - دامت بركاته - وهو مجتهد عادل شهم وغيور ومضحى لأجل مصالح الدين ودنيا المسلمين من جدية وترغيب وتوعية للناس، فإنه لن يبقى أي مجال للاعتذار؟!".

وقد انجر أمر تلك الجهود العظيمة التي بذلها السيد الكاشاني وبمساعدة السيد الخونساري والمؤمنين وبعض الأطراف الأخرى إلى إقرار تأميم النفط عام 1951م.

انتخابات مجلس الشعب

وبعد انتصار الحركة التي قادها آية الله الكاشاني والنجاح الذي تحقق على مستوى تأميم النفط كان من الضروري لمواصلة تلك الحركة والتقدم بأهدافها على الصعيد الاقتصادي والثقافي أن تتعقد انتخابات لتأسيس مجلس قوي من ممثلين واقعيين للشعب، وقد بذل السيد الكاشاني جهودا كبيرة لأجل إقامة انتخابات الدورة السابعة عشرة لمجلس الشعب.

وفي هذه الأثناء انتقل السيد محمد تقي الخونساري إلى إحدى مستشفيات طهران الكبيرة بسبب المرض الذي نزل به، فحاول جمع من تجار طهران المؤيدين لهضة السيد الكاشاني والداعمين لها أن يستغلوا هذه الفرصة ويستفيدوا من الموقع الكبير لمرجعية السيد محمد تقي الخونساري نظرا لآرائه الثاقبة والنيرة، إذ كان السيد الخونساري يرى أن الوظيفة الشرعية تحتم عليه مساندة السيد الكاشاني في حركته، وقد وجهوا سؤالا للسيد الخونساري عن رأيه في الانتخابات فكتب في جوابهم:

"بسمه تعالى: إن مما يدعو إلى الأمل والتقدير والثناء الأحاسيس البارزة من المؤمنين والتفاتهم إلى الأمور التي أشير إليها في السؤال. في هذا الظرف الحساس الذي وقع فيه دين البلد واستقلاله في ظل التهديدات الخطيرة، فإن أداء الوظيفة الشرعية أمر ضروري. على المسلمين أن يشاركوا بجد بالغ في أمر الانتخابات، وأن يختاروا نوابا ووكلاء ملتزمين وحريصين على استقلال البلد ومطلعين على المصالح العليا للبلد، ولو أنه وقعت كارثة فيما يخص دين البلد واستقلاله على أثر التساهل في هذا الأمر المهم فإنه مضافا إلى الذلة والهوان في الدنيا فإنهم سيكونون مسؤولين أمام الله الحكيم".

وقد انتشرت هذه الفتوى بشكل سريع في أرجاء إيران وكان لها أثر بارز في الانتخابات، غير أن جمعا آخر من العلماء الكبار (ولعلمهم الأغلب) كانوا ينظرون بسلبية إلى المشاركة في الانتخابات في ظل الظروف والأجواء الحاكمة آنذاك، وما يمكن أن تؤول إليه الأمور، وليس هذا مجال تقييم أي الرأيين أصوب.

نزع الحجاب

عمد رضا شاه إلى إجراء شمل أرجاء إيران بغرض نزع الحجاب ومنع النساء المحجبات من الظهور في الأماكن العلنية، وكان أبرز المتصددين لهذه المحنة هو آية الله السيد حسين القمي في مشهد، وكان السيد محمد تقي الخونساري من العلماء الذين ساندوا السيد القمي بقوة، فقد قام السيد الخونساري وفي أجواء القمع والإرهاب بإصدار فتوى شديدة فيما يخص الحجاب هذا نصها:

"إن حرمة نزع الحجاب بالنحو المتداول اليوم في العاصمة (طهران)، مضافا إلى أن لها أدلة قطعية، فإن صاحب الجواهر - أعلى الله مقامه، والذي يعد أول متبحر في الفقه - قد ادعى أنها من ضرورات الدين التي يعد منكرها كافرا ونجسا، وإن الوقوف بوجه هذا النزع واجب على الجميع من جهة النهي عن المنكر، وإن الجميع مسؤول ومقصر في الاهتمام بهذه الفريضة (النهي عن المنكر)".

يقول الشيخ محمد شريف الرازي في كتابه آثار الحجة ج 1 ص 155:

"إن نضال السيد الخونساري ضد نزع الحجاب كان أمرا مشهورا، فقد وقف مع السيد القمي في تحركاته خطوة بخطوة، وإن الحرية التي حصلت للنساء في اختيار الحجاب بعد كل تلك الشدة والحرب وبشكلها الحالي رهينة للجهود والتضحيات التي بذلها السيد الخونساري وآية الله القمي".

علاقته بمنظمة فدائيو الإسلام

منظمة فدائيو الإسلام منظمة جهادية كان يتزأسها أحد طلبة العلم في النجف، وهو الشهيد السيد مجتبی نواب صفوي، وكانت هذه المنظمة تقوم بعمليات اغتيال لبعض المرتدين والمتطاولين جهارا على الدين وأهل البيت (ع)، وكانت بداية تأسيسها وأول عملياتها المحاولة التي قام بها الشهيد نواب صفوي في اغتيال أحمد كسروي الذي تجاسر وأهان علانية الإمام الصادق (ع) والإمام المهدي (عجل)، وقد أصيب كسروي في هذه المحاولة بطلق ناري ولكنه نجا منها، ثم عاد كسروي بعد تماثله للشفاء إلى مقولاته السابقة، فقام عضو آخر في المنظمة وهو السيد حسين إمامي بقتله.

ولقد تفاوت موقف المراجع والعلماء من مجموع مواقف هذه المنظمة وخاصة أن نشاطها لم يقتصر على اغتيال المرتدين، وكان لبعضهم ملاحظات على دورها وطريقة عملها، وليس هنا مجال التفصيل في نقاط الخلاف المتعددة، غير أن ما يمكن قوله هنا أن السيد محمد تقي الخونساري كان من أبرز العلماء الذين دعموا هذه المنظمة وخاصة في بداياتها.

وقد تطورت الأمور مع هذه المنظمة حتى أخذت السلطة الحاكمة في إيران تطارد أعضائها، فقام السيد محمد تقي الخونساري بإيوائهم وإيجاد الملجأ الآمن لهم، يقول آية الله العظمى الأراكي:

"لقد لجأ فدائيو الإسلام إلى آية الله الحاج السيد محمد تقي الخونساري فأواهم، بل إنهم كانوا يسكنون منزله برهة من الزمن".

ويقول السيد محسن الخرازي:

"لقد سألت آية الله الأراكي: يقال أن المرحوم نواب صفوي قد أخذ إجازة من آية الله السيد محمد تقي الخونساري بخصوص قتل بعض الأفراد، فقال: أنا لا علم لي بذلك، ولكن ما أعلمه أن السيد الخونساري كان بنفسه في صدد قتل أحد المرتدين في قم، وكان دكتوراً وألعبه بيد المنتمين لـ "حزب توده" ويقوم بإلقاء المحاضرات والدعاية لهم. أرسل السيد الخونساري أحد أفرادهم لقتل ذلك المرتد، ولكن ما حصل أن ذلك المبعوث لم يلتق بذلك المرتد ولم يتمكن من قتله، ولكن لم تمض مدة طويلة حتى قتل ذلك المرتد على أثر حادث سير في طريق قم - طهران، ولقد فرح السيد الخونساري كثيراً لهذا القضاء الإلهي".

ويحكي بعض العلماء أن علاقة السيد الخونساري بمنظمة فدائيي الإسلام قد شابها لاحقاً شيء من الفتور، وقد أوعز ذلك إلى تأثير العلاقة الفاترة والمتأزمة أحياناً بين هذه المنظمة والسيد البروجردي.

وعلى صعيد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أصدر السيد الخونساري مع السيد الكاشاني فتوى بلزوم التضحية ومساعدة الشعب الفلسطيني في حربه ضد اليهود وذلك في بدايات تأسيس دولة إسرائيل في فلسطين المحتلة.

صلاة السيد الخونساري

كانت صلاته توجب الدهشة والتعجب، فقد كان أثر حضور الله في صلاته متجلياً بوضوح، وقد سئل ذات مرة عن حالاته الخاصة في الصلاة، فقال في الجواب: "إنني عندما أقف للصلاة كأنما أخطب ربي مشافهة وكأنني أمامه وجهاً لوجه". ومن كان يستمع لقراءة السيد الخونساري لقوله {إياك نعبد وإياك نستعين} يشعر بأنه في خطاب حقيقي مع الله عز وجل، وكان آية الله العظمى الأراكي يؤكد على أن قراءته لهذه الآية كانت ذات أهمية بالغة.

بعد عودة السيد الخونساري إلى إيران واستقراره في قم، كان يصلي الجماعة في محلة "خلوص"، ولكثرة المصلين عنده من جهة، وضيق المسجد من جهة أخرى، سعى جمع من فضلاء الحوزة لإيجاد مكان مناسب لصلاته.

كان المرحوم آية الله السيد أحمد الخونساري يؤم الجماعة ظهرا في مسجد سوق الصفارين، وليلا في مدرسة الفيضية، وأثناء فترة سفره إلى شيراز للعلاج قام السيد محمد تقي الخونساري بإمامة الجماعة، وبعد عودة السيد أحمد الخونساري من العلاج دار كلام حول مسألة الجماعة في الفيضية وانتهى النقاش فيه بأن قام السيد أحمد الخونساري ذات ليلة بالاعتداء خلف السيد محمد تقي الخونساري. وكان أكثر العلماء والفضلاء في الحوزة يقتدون بصلاته ويحرصون على ذلك مثل العلامة الطباطبائي والسيد الخميني (الذي كان ينوب عن السيد الخونساري في بعض الليالي التي لم يكن يتمكن من الحضور فيها)، وحتى بعض المقدسين الذين كانوا يشكون كثيرا في عدالة إمام الجماعة ولا يصلون خلف أي شخص كانوا يصلون خلف السيد الخونساري بدون أي تردد.

صلاة الجمعة

يقول السيد حسين بدلاء (أحد تلامذة السيد الخونساري):

"عندما بلغ السيد الخونساري في بحثه الفقهي إلى صلاة الجمعة، قام بالبحث فيها بشكل تفصيلي أكثر، وكان معتقدا بأن وجوب صلاة الجمعة عيني لا تخيري. وكان من جملة المشاركين في هذا البحث: المرحوم سماحة الإمام الخميني رحمة الله عليه والشيخ الأراكي، وكانا يعترضان عليه في الدرس كثيرا. بعد انتهاء البحث في صلاة الجمعة قال السيد الخونساري: إنني سأقيم صلاة الجمعة، وكل من يحب أداءها يستطيع أن يشارك فيها.

أقام صلاة الجمعة في مسجد الإمام الحسن العسكري (ع)، فتعطلت الصلوات الأخرى. وكان سماحة الإمام الخميني رحمة الله عليه من الملتزمين بالمشاركة في هذه الصلاة. لقد تم الاعتراض على السيد الخونساري كثيرا، ومن جملة الاعتراضات قولهم: لم يقم أحد من الفقهاء والمراجع من قبل بمثل هذا، بأن يقول بأنني أقيم صلاة الجمعة بعنوان الوجوب العيني. وكان المرحوم السيد الخونساري يقول لهم في الجواب: إن الذين لم يقيموها لم يشخصوا التكليف، وأنا عندي دليل فيما أذهب إليه، وعندما يكون الدليل موجودا فيجب العمل به سواء قام أحد بأداء صلاة الجمعة أم لا".

ويقول الشيخ أبو الحسن المصلي (ابن آية الله العظمى الأراكي):

"بعد أداء السيد الخونساري لصلاة الاستسقاء أصبح موضع اهتمام جمع غفير من الناس، ومن هنا كان يشارك في صلاة الجمعة التي يقيمها عدد كبير من الناس، وفي بعض الأيام التي يكون السيد الخونساري مريضا فيها كان والدي يأتي للصلاة وينوب عنه إمامة صلاة الجمعة، بل وأحيانا كان والدي يصلي ويقتدي به السيد الخونساري حينما كان يقدم إلى الصلاة متأخرا، كان

يقول لوالدي: إنك أقوى مني في الخطابة والتهيج. وعندما قدم آية الله العظمى السيد البروجردي إلى قم وأوجد شبهة في أجزاء صلاة الجمعة عن الظهر، لم ير السيد الخونساري الصلاح في إقامتها، لذا قال لأبي: أقمها أنت. وكانت تقام بعد ذلك بإمامة والدي بحضور أقل في مسجد الإمام الحسن العسكري (ع)."

صلاة الاستسقاء

في القحط والجفاف الذي أصاب قم وأطرافها في العام 1364هـ طلب أهالي قم من السيد الخونساري أن يصلي صلاة الاستسقاء، وفي خصوص هذا الأمر كان كثير من أصدقاء السيد الخونساري والمقربين منه يقولون: لو أن هذه الصلاة قد أدت من دون أن يكون لها أي أثر ومن دون أن تمطر السماء، فماذا ستصنع؟ فلن يبقى لك أي منزلة، وستهتز مكانتك المميزة في قلوب الناس.

وحيث أن هذه القصة لها دلالات كبيرة، والناقلون المعاصرون لها ينقلون بعض الزوايا منها، ومن هنا سأنقل كلماتهم التي تحدثوا فيها عن هذه الصلاة - في أكثر من مناسبة استوجبت منهم ذلك - مع ما فيها من تكرار بعض المطالب لما في كل كلمة من الخصوصيات المفقودة في الكلمة الأخرى، رغم أن الناقل لها شخص واحد.

يقول الشيخ الأراكي:

"وقد اتفق في العام 1363هـ الجذب وشحة الأمطار فالتجئ أهالي قم إلى السيد الخونساري لأداء صلاة الاستسقاء، فأبى، فلما أصروا قبل الدعوة وخرج مع جماعة كثيرة وبهيئة مهيبة من كبار أهل العلم وسائر الطبقات، وقد بلغ عددهم تخمينا عشرين ألفا، وقد من الله سبحانه باستجابة دعائه بإنزال مطر غزير حتى امتلأت الجداول والأنهار، وبقيت آثار المطر إلى أسبوع تقريبا، وقد شاع خبر صلاته وذاع في الأصقاع، وتناولوه في الصحف والمجلات، وتناقلته وكالات الأنباء العالمية، وحصل القطع بأن هذا الفيض العظيم لم يكن ليحصل إلا من أثر دعائه وصلاته".

ويضيف الشيخ الأراكي:

"ولقد رأيت منه كرامات عديدة غير صلاة الاستسقاء المشهورة عند الناس".

ويقول الشيخ الأراكي أيضا:

"في الفترة التي كانت الدول المتحدة قد سيطرت على أطراف قم، من هذا الجانب (لم يحدد الشيخ الأراكي مقصوده من هذا الجانب ويبدو أنه يقصد الجهة الشرقية للمدينة) إلى منطقة خاك فرج (غرب قم)، ومن ذلك الطرف (لم يحدد أيضا كسابقه والظاهر أنه يقصد الجهة الشمالية للمدينة)

إلى مرقد شاه جمال (جنوب قم)، كانت جميع الأطراف قد امتلأت من خيم القوات المتحدة، وفي كل خيمة عدد كبير من الجنود.

وفي ذلك الوقت كان أغلب أهل قم من المزارعين، وبحكم طبيعة عملهم فهم محتاجون إلى المطر، ولكن - ومضافا لكارثة الحرب - كانت قد مضت مدة تجتمع فيها السحب وتملأ السماء، ثم تبرق وترعد، أما من دون أن تنزل قطرة ماء واحدة!!

كانت أعين الناس معقودة على السحب لهطول المطر، ولكن التقدير والقضاء لم يكن كذلك. تكرر تجمع السحب وتفرقها من غير مطر أكثر من مرة حتى دخل اليأس والقنوط في قلوب الناس، فجاءت جموع عديدة إلى منزل السادة المجتهدين: السيد الخونساري، والسيد حجت، والسيد الصدر، فقال لهم (لم يحدد الشيخ الأراكي من هو القائل، هل هو السيد الصدر أم السيد حجت): اذهبوا وأدوا ما عليكم من حقوق واجبة لكي تفتح السماء والأرض بركاتها، وإن السماء حبست عن المطر وأغلقت السماء والأرض أبواب البركة لأنكم لم تؤدوا ما في أموالكم من الحقوق الإلهية؟! اذهبوا وأدوا تلك الأموال. جاء الناس إلى السيد الخونساري، وقالوا له: سيدنا أقم صلاة الاستسقاء؟ لم يجبهم السيد الخونساري بشيء وأوكل الأمر إلى وقت لاحق (لكي يفكر ويعطي قراره). قام هؤلاء الناس بإصاق إعلانات على الأبواب والحيطان - ومن دون استشارة السيد الخونساري - يعلنون فيها أن السيد الخونساري سيخرج إلى صلاة الاستسقاء يوم الجمعة. في الصباح أعلم بعضهم السيد الخونساري بأن الحيطان والأبواب مملوءة من هذا الإعلان. قال السيد الخونساري: من فعل هذا؟ فأنا ليس لي أي معرفة بالأمر؟ إن الخروج لصلاة الاستسقاء له شرائط ولا يتم هكذا. مثلا ينبغي أن يكون الخارج للصلاة صائما ثلاثة أيام، ويكون يوم الخروج هو اليوم الثالث، وشرائط أخرى أيضا ينبغي مراعاتها. وكان صباح اليوم الذي أخبروا فيه السيد الخونساري هو الخميس، ويوم الجمعة هو اليوم اللاحق. (أي لا مجال بموجب الإعلان الموزع للالتيان ببعض شرائط الصلاة الموجبة لكمال الصلاة كالصوم ثلاثة أيام)

كان بعض المنافقين يقول:

"لو أن السيد الخونساري خرج للصلاة وأداها فإننا سنغرق في الماء!! وإذا رأيتم السحب فأسرعوا بالعودة فإنكم ستغرقون بماء المطر!!".

كانوا يسخرون كثيرا، بل إن أحد الوضيعين والمهندسين ذهب إلى قائد القوات المتحدة وأخبره أنه قد استعدت مجموعة للخروج يوم غد الجمعة لكي يطموا بئر الماء الذي تشربون منه حسدا منهم لكم، وكان بئر القوات المتحدة على طريق خاك فرج، وكان من المقرر أن تقام الصلاة في نفس ذلك المكان.

كانت القوات المتحدة في حالة قصوى من السخط والتشنج حتى أنه لا يستطيع أي شخص أن يقول لهم: إن حواجبكم تقع فوق أعينكم!! فهل كان بمقدور أحد ان يخاطبهم ويحدثهم!! حتى الشاه لم يكن ليجرأ أن يقول لهم: لماذا؟

في يوم الجمعة تحركت الجموع القاصدة للصلاة ، وكانت القوات المتحدة تراقب الجموع عبر المنظار... فرأت أن العلماء يتصدرون الجموع وقد وضعوا عمائمهم، فقد خرجوا حاسري الرأي وحفاة الأقدام، لا وجود لمعول ولا مسحاة، ولو كان هؤلاء يقصدون طم البئر لاحتاجوا إلى المعول والمسحاة، ولماذا يقرأون الأذكار ويبيكون؟ وخلاصة الأمر إنهم رأوا هذا التجمع الكبير قد جاء ومر من أمامهم. لقد كانت هذه نعمة إلهية، فلو أن قذيفة ما أطلقت على الجموع (بسبب إخبار زارع الفتنة) فإن عددا كبيرا سيكون في عداد القتلى.

لم ينزل المطر يوم السبت، ولكن ليلة الأحد نزل المطر ولمدة أربعة ساعات وبقطرات ماء كبيرة وكأنما السماء قد اغتاطت، كانت السحب تتوالى ممطرة، والرعد يهز الأرض، والبرق يضيء السماء، فهل كانت لأحد الجرأة على الوقوف في الخارج تحت المطر!!

كان الجميع في المدرسة في غرفة المكتبة (الواقعة في الطابق الثاني) خشية أن يصيبهم المطر، وبعد ذلك ارتقى الشيخ الإشراقي المنبر وبعد الدعاء ذكر كلمتين، الأولى: إن كل قطرة من هذا المطر هي بمنزلة سهم ذي ألف شعبة في قلوب وصدور المنحرفين، والكلمة الأخرى تمثل بيت الشعر الفارسي والذي معناه: لو أن الصلاة (الحقيقية) هي التي أداها هذا المظلوم (ويقصد السيد الخونساري) فإنه قد حرم الآخرين من هذا العمل!!

نعم لقد قال العديد له: يا سيدنا ليس من الصحيح أن تأتي بهذه الصلاة، وأنا بنفسني توسطت في نقل كلام أحدهم للسيد الخونساري، ولكنه لم يعتن أصلا بما قالوه.

وبعد نزول المطر بمدة كان يقول:

لم أكن مغرورا بنفسني، ولكنني كنت واثقا بحقيقة القرآن، لأنني كنت أعلم أن أطراف قم مملوءة من القوات المتحدة، وإن اليوم هو مثل ذلك اليوم الذي تقابل فيه الإسلام والإيمان من جهة والكفر من جهة أخرى، وإن هذه الصلاة لها نفس حكم مقابلة الإسلام والكفر، فلو أن المطر لم ينزل فإنه يوجب وهنا شديدا للقرآن، وكانت ثقتي بهذا، ولم أكن واثقا بنفسني. وبعد أن اتفق نزول المطر بلغتني رسالة من قائد القوات المتحدة يقول فيها:

"أيها السيد يعلم (مما جرى) أن لكم ارتباطا مباشرا مع رب السماء والأرض، وإنني أقسم عليك بالله أن تدعو لنا أيضا، فلقد مللنا من الغربية والبعد عن بيوتنا وأهلنا وأولادنا، فادع الله في حقنا نحن الضعفاء"، أي أنه بدلا من أن يوجهوا قذائف المدفعية أخذوا يطلبون الدعاء من السيد الخونساري!!

أما السيد حسين بدلاء فيقول:

"اعترض بعض على قرار السيد الخونساري بأداء الصلاة، والبعض الآخر من ضعاف الإيمان أخذوا في السخرية والاستهزاء، وكان البعض يقول: إن أداء صلاة الاستسقاء مستحب، ولكن لو لم ينزل المطر فإن وجاهة الدين وحيثيته ستهتز وتزول!!
كان السيد الخونساري يجيبهم قائلاً:

"لا شك ولا ترديد في أن صلاة الاستسقاء عمل مستحب، وأنها جزء من الشريعة، وبناء عليه فإن وظيفتنا وبحسب كلام الشرع هو إقامة هذه الصلاة، وهذا أمر مرتبط بنا، أما أن المطر سينزل أم لا، فهذا أمر لا يرتبط بنا. إن صاحب الشريعة سيحافظ على شرف ومنزلة دينه أفضل مني ومنكم.

والخلاصة: إنه كان مصمماً على ذلك، فخرج إلى صلاة الاستسقاء يوم الجمعة نحو منطقة خاكفرج، وتبعه الناس وخاصة العلماء والفضلاء وطلبة العلم، وكان من بين الناس من كان ضعيف الإيمان ومن كان مشككاً في الصلاة أو كان مستهزئاً بالخروج. أقيمت الصلاة، فلم ينزل المطر في ذلك اليوم، فقال السيد الخونساري لتلامذته والمقربين منه: صوموا غداً أيضاً، وسأقيم الصلاة ثانية. خرج السيد الخونساري يوم السبت بعدد أقل، وكان أكثرهم من تلامذته وكنت من بينهم، خرجنا وأقيمت الصلاة. وفي نفس ذلك اليوم وبعد إقامة الصلاة هطل مطر شديد لم نعرف له مثيلاً من قبل مما أوجب انبهار العدو والصديق. ولعل عدم هطول المطر في المرة الأولى كان بسبب وجود المنافقين والفساق بين الناس".

ويقول السيد حسين بدلاء أيضاً:

"لقد صلى السيد الخونساري صلاة الاستسقاء مرتين، في اليوم الأول كان الاجتماع كبيراً، والبعض من جهة المزاح أو السخرية على الجموع التي كانت تتوجه نحو المصلى كالسيل كان يقول: من المحتمل مع منظر هذه الجموع أن ينزل الحجر بدلاً من المطر!!

أتذكر أن الجنود الأجانب كانوا مستقرين في بداية شارع خاك فرج وكان بجوارهم مصلى كان من المقرر أن تقام فيه صلاة الاستسقاء، ولكن من جهة قرب هذا المكان مع الخيم والآبار الموجودة هناك (والتابعة للقوات المتحدة) فقد تم الاتفاق على أن تقام الصلاة في موضع آخر. لقد نصبوا هذه الخيم وحفروا تلك الآبار من أجل إنشاء سكة القطار، ومدينة قم كانت آنذاك تحت نفوذ وسيطرة القوات الهندية والانجليزية والأمريكية.

كانت القوات البريطانية قد ضربت خيامها في بداية مجرى النهر - الذي ما زال يشق مدينة قم - في الطرف الآخر من الجسر المنتهي للعراء، وكانوا يؤمنون الماء الذي يحتاجونه من خلال حفرهم لبئرين ومدهم الأنابيب نحو سكة الحديد، وحتى يومنا هذا ما تزال آثار هذين البئرين باقية. كانت قم واقعة في طريق الإمدادات والمعدات العسكرية التي كان يتم نقلها من الجنوب إلى الشمال حيث يتم تسليمها في النهاية للقوات الروسية (في مواجهتها للقوات الألمانية أثناء

الحرب العالمية الثانية). كانوا يتناوبون على حفر البئر وإخراج الماء لتأمين حاجة القطارات من الماء.

أتذكر أنه قبل أداء صلاة الاستسقاء وفي جلسة اشتركت فيها وبحضور السيد الخونساري، أرسل أحد العلماء الكبار مبعوثاً من قبله - وكان المبعوث يعد من العلماء الكبار أيضاً- إلى السيد الخونساري وأخبره أن من الأفضل أن تمتنعوا عن أداء الصلاة حفاظاً على حرمة الدين إذ من الجائز أن لا تمطر السماء بعد صلاتكم مما يوجب تغير نظرة الناس نحو الدين.

قال السيد الخونساري:

ابعثوا سلامي لهذا العالم المحترم وأخبروه نيابة عني: لو أن لديكم شبهة في مشروعية صلاة الاستسقاء فيجب أن نجتمع ونتناقش هل فيها شبهة أم لا، أما لو لم يكن لديكم شبهة أو تشكيك في هذا الجانب، فإنه من وجهة نظري ينبغي علينا أن نؤدي وظيفتنا التي هي الدعاء وطلب نزول المطر، ولو أن صاحب الدين - وهو الله - يحب دينه فإنه سينزل المطر وإلا فإنه لا ينبغي أن نكون حريصين على الدين أكثر منه، ونحرق قلوبنا لأجله أكثر منه.

ثم ودع السيد الخونساري ذلك المبعوث بكل عزة وتقدير واحترام.

.... عندما انعقدت صلاة الاستسقاء فإن المطر لم يهطل في المرة الأولى، وذلك لأن عدد المخلصين من الناس نادر جداً ويعدون بالأصابع، وكان الحضور متأثرين بالدعاية التي بثها رضا شاه لعدة أعوام ومترددون وشاكين. أشاعوا في تلك الأيام - وكما سمعتم مرارا - بأن سائق التاكسي لو أراد أن يركب سيارته عالماً فإن إطارات سيارته ستعطب، وستعسر معيشته ويقتر عليه رزقه! وبناء على هذا الأساس فإن أغلب الناس جاءوا وتعاملوا مع أمر الصلاة من منطلق التردد الممتزج بالقضية، بل إن بعضهم شارك لأجل الاستهزاء والسخرية وكانوا يقولون للمصلين: "ألم تأخذوا المظلة معكم!! احذروا من أن تبتلوا!!".

على كل حال انقضى اليوم الأول ومن دون أي نتيجة تذكر، في اليوم الثاني والمصادف ليوم السبت، كنت حاضراً في الصباح في درسه، وبعد الانتهاء من الدرس توجهت مع الأستاذ نحو مجرى النهر ومررنا بالقرب من قطعة الأرض التي كنت قد أعدتها منذ أيام الحرب العالمية الثانية لبناء منزلي، انعقدت الصفوف من جديد لإقامة الصلاة، كان عدد الحضور في اليوم الأول يقرب من ثلاثين ألف شخص، ولكن في اليوم الثاني تقلص العدد إلى أربعين شخصاً ولكن جميعهم كانوا من الخواص وتلامذة السيد الخونساري. في هذه المرة عندما انتهت الصلاة، وبفترة وجيزة فقط أخذت الأمطار بالهطول، وكانت الأمطار شديدة تشبه الماء النازل من الميزاب، وصار هذا باعثاً على سرور المخلصين والمعتقدين بالدين، أما اللائمون فقد اختاروا السكوت، وسجلت هذه القضية في التاريخ".

تقدير العلماء

كان آية الله العلامة الشيخ محمد صادق الكلبايكاني من أقران السيد الخونساري أثناء دراستهما في النجف الأشرف، درس عند الآخوند الخراساني والشيخ النائيني وآغا ضياء الدين العراقي والسيد محمد كاظم اليزدي والآغا رضا الهمداني، كما درس لمدة 8 سنوات عند الميرزا محمد تقي الشيرازي في سامراء، وفي العام 1325 هـ رجع إلى مسقط رأسه بلدة واشنان الواقعة على بعد 18 كيلو متر عن خونسار، واستقر فيها مؤديا الوظائف الشرعية إلى أن توفي في العام 1959م عن الرابعة والثمانين عاما.

وذات يوم قدم وفد من أهالي بلدة واشنان إلى السيد الخونساري في بلدة خونسار، وكان ذلك بعد عودة السيد الخونساري من أسره في الهند، وكان الوفد يهدف من هذا اللقاء تقديم ما عليهم من الوجوه الشرعية، فسألهم السيد الخونساري: من أي بلد أنتم؟ قالوا: من واشنان، فقال: أليس الشيخ ملا محمد صادق مستقرا فيها؟ قالوا: بلى، فقال: إذن لم قدمتم إلي؟! إن الشيخ محمد صادق الوائشاني من العلماء الذين قل نظيرهم في التقوى والورع، اذهبوا إليه وادفعوا إليه ما عليكم من الوجوه.

السبق في السلام ومساعدة الطفل الباكي

ينقل عن شهيد المحراب آية الله الأشرفي الاصفهاني في مقام تواضع السيد الخونساري أنه كان متواضعا إلى درجة أنه لم يكن يسبقه أحد في السلام عليه، وعندما كان يذهب إلى المدرسة الفيضية لإلقاء الدرس كان يطرق برأسه كي لا يسبقه أحد بالسلام، وكان يفتح باب غرفة التدريس فجأة ويسلم على الجميع.

وأیضا مما ينقل في شأن تواضعه أنه كان عائدا ذات ليلة يمشي في أحد الأزقة في فترة مرجعيته في قم فرأى طفلا يبكي، فسأله: لم تبكي؟ فأجاب الطفل: كنت أملك عشرة قروش ولقد ضاعت مني، فقام السيد الخونساري يبحث عن المال بواسطة مصباح صغير كان يحمله معه إلى أن عثر على المال، فرجع الطفل من حيث أتى مسرورا.

يقول الشيخ مجتبی العراقي:

"كان أستاذاً آية الله الخونساري يتمتع بصفاء النفس وبشكل ملفت، وكان بعيداً عن المظاهر وزينة الحياة، مهتماً بالمدارج العالية لتزكية النفس وكأنه في عالم آخر وليس في عالم الدنيا".

بعد إطلاق سراح السيد الخونساري من الأسر كان يسافر أحيانا في أيام الصيف إلى مدينة خونسار، وكان الناس من المدنيين والقرويين يقدمون على منزله لرؤيته، وذات يوم جاءت امرأة إلى منزله ومعها سلة من التفاح وطلبت منه أن يقبل هديتها، عندما أعلم السيد الخونساري بذلك قال: سلوا المرأة هل أن أشجار التفاح عندكم تسقى من ماء النهر أم من البئر والقنوات، قالت: من ماء النهر.

وحيث أن ماء النهر كان يستفيد منه مزارعو خونسار استفادة عامة وضمن تقسيم خاص بينهم، اعتذر السيد الخونساري عن قبول سلة التفاح مراعاة للاحتياط.

التصدق بالقميص

يقول الشيخ حسين النوري الهمداني:

"كنت أريد التشرف بخدمة السيد الخونساري، فتوجهت نحو منزله، وعندما اقتربت منه رأيت السيد الخونساري قادما من جهة أخرى نحو منزله، وعندما اقترب من باب المنزل قدم سائل وقال له: ليس عندي قميص، فدخل السيد الخونساري الغرفة فتبعناه، نزع السيد الخونساري عباءته ثم نزع قميصه، وأعطى القميص للسائل، ثم لبس العباءة وأخذ يتابع شؤون المراجعين ويجيب على أسئلتنا من دون قميص.

تبجيل القرآن

في إحدى اللقاءات التي ضمت السيد الخونساري وجمع من المراجعين اقترب أحد المراجعين منه بغرض طلب الاستشارة وقال له: سيدنا، هل القرآن في خدمتك أم لا؟ (ويريد موجود عندكم ولكنه تعبير درج عند الإيرانيين عند السؤال عن وجود شيء مع احترام المخاطب في نفس الوقت)

أصابت السيد الخونساري صدمة من هذا الكلام وتغير لون وجهه وخاطب المتكلم بصوت مرتفع خشن: من أنا ليكون القرآن وكلام الله في خدمتي؟ بل إن فخر ورفعة جميع الناس صغيرهم وكبيرهم هو في كونهم في خدمة هذا الكتاب، ثم قال لذلك الشخص: لو كنت مختارا وذا سلطة لأدبتك، ولكن احذر كي لا يصدر منك مرة ثانية مثل هذا الكلام المتضمن للجسارة وسوء الأدب في حق المقام الرفيع للقرآن الكريم.

كأس من الطين

كان السيد الخونساري يعيش حياة العبودية وفي غاية البساطة والزهد، كما كان أستاذه الحائري من قبل، وكان بإمكانه وبحكم التعاطف الذي يلقاه من المؤمنين أن يعيش حياة هائلة مريحة، ولكنه فضل أن يعيش مثل أدون طبقات المجتمع، وينقل الشهيد أشرفي إصفهاني أن أستاذه الخونساري كان يشرب الشاي بكأس متخذ من الطين، فكنا نقول له: سيدنا إن كأس الشاي ليس غاليا إلى ذلك الحد لكي تستعمل مثل هذا الكأس!!

عباءة قارئ العزاء

في إحدى أيام الشتاء الباردة أعطى السيد الخونساري عباةته لخادم منزله الحاج حسين صنعتي لكي يذهب بها إلى منزل أحد قراء العزاء ويسلمها إياه، يقول الحاج حسين: ذهبت مسرعا وطرقت الباب، ففتح الباب قارئ العزاء نفسه، وبعد السلام سلمته العباة وأخبرته أن السيد الخونساري أهداها لكم، فأخذ العباة مني مستغربا وقال: لقد احترقت عباةتي البارحة تحت الكرسي إثر عدم مراعاتي للاحتياجات اللازمة. (والكرسي عبارة عن لوحة خشب مربعة يضعون عليها اللحاف ويضعون بداخلها مدفأة صغيرة ويمدون أرجلهم تحت اللوحة لكي يحصلوا على الدفء، وتستخدم هذه الطريقة سابقا عندما تريد الأسرة أن تنام معا في ليالي الشتاء ولا تتمكن من توفير التدفئة لكل شخص ولكل غرفة) ثم تابع قائلا: احترق مقدار كبير منها ولا يمكن أن أستفيد منها ثانية، ولا أملك أي عباة أخرى، وكنت أفكر فيما علي فعله حيث قدمت وجئتني بعباءة السيد، ولا أدري من أين علم السيد الخونساري بما جرى لي!!

الأخوة الإيمانية

منذ أن تعرف آية الله العظمى الشيخ الأراكي على السيد الخونساري في بلدة أراك عندما كانت حوزتها قائمة بالشيخ عبد الكريم الحائري، فإنه كانت تربطهما علاقة أخوية إيمانية صادقة استمرت حتى وفاتهما، وصار الفضلاء والعلماء يضربون بها المثل، وخاصة من طرف الشيخ الأركي حيث أبرز عمق تلك العلاقة بمظاهر الوفاء والحب والتقدير. يقول السيد حسين بدلاء:

"في بعض المرات كنت أنا والمرحوم الشيخ الأراكي والسيد محمد تقي الخونساري مجتمعين لوحدنا في منزل السيد الخونساري، كنت ألمس وأتعجب في تلك الجلسات من شدة علاقة الشيخ الأراكي بالسيد الخونساري، يترأى للناظر أن العلاقة الحاكمة بينهما هي علاقة العشق، وكانا في أثناء الدرس والمباحثة يظهران الملاطفة والمحبة بحيث كنت أشعر بأن هناك روابط خاصة أخرى تربطهما غير الروابط والجوانب الإنسانية الموجودة عند عامة الناس".

في خصوص بداية تعرف الشيخ الأراكي على السيد الخونساري وإعجابه به يقول الشيخ الأراكي: "إن سبب معرفتي بالمرحوم الحاج السيد محمد تقي الخونساري يرجع إلى أن المرحوم الحاج السيد أحمد الخونساري كان يحضر درس الشيخ عبد الكريم الحائري في أراك، فقال لي: لقد حضرت دروس الآغا ضياء الدين العراقي، وكنت أتباحث مع الحاج السيد محمد تقي الخونساري، غير أن الفائدة التي كنت أحصل عليها من المباحثة أكثر من حضور درس الشيخ العراقي.

إن هذا المدح والإطراء كان على بالي دوما إلى أن رأيت ذات يوم في درس الشيخ الحائري سيدا جالسا بجوار الشيخ الحائري، وكان يتحدث معه بأريحية من دون أن تؤثر هيبة الشيخ الحائري عليه، في حين أن الآخرين بما فيهم المرحوم الحاج السيد أحمد الخونساري لا يتمكنون من الحديث مع الشيخ الحائري بشكل طبيعي (لشدة هيئته). على كل حال التقت إلي الحاج السيد أحمد الخونساري وقال: إن هذا الشخص هو السيد محمد تقي الخونساري. إن ذلك المدح من السيد أحمد الخونساري للسيد محمد تقي الخونساري صار سببا لأن تكون لنا صداقة تامة، وكانت للسيد محمد تقي الخونساري رفقة معي ولطفا خاصا بي، وقبل قدوم الشيخ عبد الكريم الحائري إلى قم كانت لنا صداقة وعلاقة مميزة لعدة سنوات".

لقد تجلت هذه العلاقة في مظاهر عديدة، فبالرغم من أن الشيخ الأراكي كان مجتهدا وصاحب نظر ورأي، وكان يتباحث مع السيد الخونساري، وقد كتبنا معا حاشية العروة الوثقى، غير أنه كان يحرص على حضور دروس السيد الخونساري وكذلك الحضور في صلاة جماعته، وبلغ الاحترام والتقدير إلى حد أن الشيخ الأراكي امتنع عن إلقاء دروس البحث الخارج في حياة السيد الخونساري.

إن سر تلك العلاقة الحميمة تعود إلى ما وجدته الشيخ الأراكي في السيد الخونساري من الفضائل والكمالات والمعنويات العالية والشرف والخصائص الأخلاقية من قبيل الصدق والإخلاص والسير في مسالك القرب لله عز وجل، ومن هنا كانت العلاقة بينهما هي علاقة المرید والمراد، وقد يبدو أمر علاقتهما في الظاهر عند غير العارفين بحقيقة الحال أن الشيخ الأراكي يعد من أحد توابع السيد الخونساري الذين يعملون عنده!! فمثلا كان الشيخ الأراكي يكتب من كتابه أجوبة استفتاءات السيد الخونساري وكأنه كاتبه الخاص، وكان يحضر درس السيد الخونساري كأبي مستفيد منه،

ومن هنا كان يدون ويقرر درس السيد الخونساري، ولقد أدرج الشيخ الأراكي في أواخر كتابه الطهارة بعض تلك التقريرات كضميمة للكتاب، أما الخواص والمقربون فيعلمون أنه ما ينبغي أن يعد الشيخ الأراكي من جملة تلامذة السيد الخونساري نظرا لمستواه العلمي المرموق.

وفيما يرتبط بتزويج الشيخ الأراكي بناته للسيد الخونساري فإنه نظرا لما كان يطرأ على صحة السيد الخونساري من أعراض، فإن الأطباء أوصوه بالابتعاد عن النساء المسنات نظرا لعدم قدرتهن على استيفاء متطلبات العشرة الزوجية، وما يتركه ذلك من أضرار صحية عليه، وعندما علم الشيخ الأراكي بذلك زوج إحدى بناته بطيب خاطر للسيد الخونساري، ولقد وافقت ابنته على ذلك لأنها قد نشأت في أسرة جلييلة وعريقة وتمتاز بالأصالة.

يقول السيد حسين بدلاء:

"لا يغيب عن ذاكرتي أن السيد الخونساري كان يعقد درسه في إيوان المدرسة الفيضية، وكان الإيوان في تلك السنوات من دون باب. وكنت أنا والشيخ الأراكي نحضر درسه. في إحدى الأيام وأثناء الدرس أقبل الحاج حسين النجار وهو المتكفل بإدارة أعمال السيد الخونساري وعلامات الاضطراب بادية عليه. طريقة دخوله وتصرفاته جعلتني أظن أن أحدا ما قد ارتحل عن الدنيا. جاء الحاج حسين نحو إيوان المدرسة وجلس على السلام المنتهية إلى المكتبة والمشرفة على الحاضرين في درس السيد الخونساري، وبقي على تلك الحال إلى نهاية الدرس.

ثم اقترب من السيد الخونساري وطلب منه أن يرجع هذا اليوم وبشكل استثنائي قبيل المغرب إلى المنزل. كانت عادة السيد الخونساري تقضي بأن يبقى في المدرسة بعد انتهاء الدرس، ثم يعود لمنزله بعد أداء الصلاة. عندما قال الحاج حسين ذلك أخذ ظني يميل نحو اليقين بأن بنت الشيخ الأراكي قد توفيت، إذ كنت مطلعاً من قبل على مرضها، إلا أن السيد الخونساري وبالرغم من إصرار الحاج حسين أقام صلاتي المغرب والعشاء جماعة، ثم رجع سريعا نحو المنزل. لقد كان ظني المتأخم لليقين صحيحا، فقد توفيت زوجته الشابة ولم يمض عليها الكثير في بيت الزوجية. في اليوم التالي شيعت في جنازة عظيمة، وشارك الناس بكثافة احتراما للسيد الخونساري الذي كان أحد المراجع الثلاثة في قم بعد وفاة الشيخ الحائري.

بعد فترة وجيزة، ومن منطلق المحبة والارتباط الجرم الذي يكنه الشيخ الأراكي للسيد الخونساري، زوجه ابنته الأخرى لكي يكون هناك من يرعى شئونه ويكون في غنى عن النساء المسنات، ... وكان هذا امتحانا صعبا لزوجته الثانية فهي تذهب إلى منزل كانت فيه أختها الكبرى، وفي الواقع فهي تضع قدمها في منزل فيه العديد من الأولاد بل والأحفاد نظرا لكبر سن السيد الخونساري".

لم تنقطع تلك العلاقة المميزة بوفاة السيد الخونساري فقد كان الشيخ الأراكي يحيي ذكر السيد الخونساري بكل الطرق المتاحة له، فقد:

1 - حافظ على جلسات درس السيد الخونساري عبر قيامه بالتدريس مكانه.

- 2 - واضب على أن يحل محل السيد الخونساري في إقامته لصلاة الجماعة.
- 3 - أقام صلاة الجمعة بعد انقطاع السيد الخونساري عنها ما دامت الظروف مؤاتية لذلك.
- 4 - كان يزور يوميا قبر السيد الخونساري في حرم المعصومة (ع) حينما كان يأتي لأداء صلاة الظهرين.
- 5 - وتجديدا لذكرى السيد الخونساري كان الشيخ الأراكي يستقبل المهنيين بالعيد في منزل السيد الخونساري.

وفاته

في العام 1371 هـ دعا أهالي همدان السيد الخونساري لكي يحل عندهم ضيفا في الصيف، وحيث أنه كان مصابا بمرض مزمن، لذا استجاب لدعوتهم، فخرج من قم في الثاني والعشرين من شهر شوال متوجها إلى همدان، ولكنه أصيب بنوبة قلبية في همدان و توفي على إثرها في السابع من ذي الحجة 1371 هـ، وانتقل إلى جوار ربه الكريم.

في ليلة وفاته رأى آية الله العظمى البروجردي في المنام أنه يعلن ومن سماعات حرم المعصومة عن نبأ وفاة السيد المرتضى علم الهدى وأنه قد جيء بجنازته إلى قم، فأخذ يحدث نفسه (أثناء الرؤيا): لقد توفي السيد المرتضى منذ سنين متمادية وفي العراق، فلماذا يعلنون مثل هذا النبأ في قم.

استيقظ السيد البروجردي من نومه فزعا حزينا وهو يتوقع حدوث أمر ما، ولم تمض ساعة حتى أخبروه هاتفيا بأن السيد الخونساري التحق بالرفيق الأعلى في همدان وأن نعشه سوف ينقل إلى قم، ومن ثم أعلن وعبر سماعات الحرم نبأ وفاة السيد الخونساري!! فدعا السيد البروجردي جميع العلماء والطلبة إلى الاستعداد لاستقبال نعشه وتشيعه.

شيع السيد خونساري في همدان، ثم حملت جنازته إلى طهران، ومنها إلى قم حيث شيع فيها تشييعا مهيبا، ثم دفن في مسجد بالاسر (أي الواقع أمام الرأس الشريف للمعصومة) إلى جانب قبر مؤسس الحوزة العلمية آية الله العظمى الحائري.

ولقد تأثر العديد من العلماء لفقده لما كان يتمتع به من خصال أخلاقية عالية ولنصرته للحق الذي كان يؤمن، يقول السيد محمد رضا الطبسي:

"تشرفت في أحد أسفاري بالحج إلى مكة المكرمة، وكان آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني موجودا فيها. توجهت لزيارته في المدينة المنورة ومعني السيد محمد تقى الطالقاني، فأعرب عن ارتياحه لتأييد السيد الخونساري له في حركة تأميم النفط، وفي تلك الأثناء وصلت إليه برفية،

ألقى إليها نظرة ثم ضرب بيده على رجليه متأثراً، ثم قال: آه، لقد كان لدي شخص واحد، ولقد فقدته الآن!!

ويقول الشيخ الأراكي أيضاً:

"في الفترة التي كان المرحوم السيد محمد تقي الخونساري مسافراً إلى همدان، كان السيد الخميني متواجداً فيها أيضاً، ولكنه (لم يمكث هناك) فقد ودعه وخرج منها مسرعاً وبقيت أنا في همدان، ثم توفي السيد الخونساري بعد ذلك. حملوا الجنازة نحو قم وجاء لاستقبالها عدد من علماء قم، ولم أر أحد باكياً مثل السيد الخميني، كانت أكتافه تهتز، ويبكي بكاء شديداً لانظير له، بالطبع لم تكن هناك أي رابطة (نسب أو مصاهرة) بين السيد الخميني والمرحوم الخونساري، كل ما في الأمر أن الحس الديني (الإيماني) للسيد الخميني كان كبيراً، إن ذلك التأثر والبكاء الذي رأيته منه في وفاة المرحوم الخونساري ما زال عالقاً في ذهني ولم يمح عن ذاكرتي".

ولقد عطلت الحوزة العلمية أياماً في عزائه وأقيمت في العراق وإيران مجالس التأبين له، وقد رثاه عدد من الشعراء من العرب وغيرهم، وممن رثاه السيد محسن الطالقاني حيث أنشد بيتين ما زالوا مكتوبين على قبره الشريف:

نعى العلم والدين ناعي الردى بفقد النقي النقي الممجد
مضى طاهر الذليل من ذي الدنى بقلب إلى ربه قد تجرد
ألحق الله فقيدنا السعيد مع أجداده الطاهرين محمد وآله الطاهرين.

الملحق رقم 1:

أما نسبه الكامل فهو: السيد محمد تقي بن سيد أسد الله بن سيد محمد بن سيد حسين بن سيد أبو القاسم بن الحاج سيد حسن بن الحاج ميرزا أبو القاسم (جعفر) بن سيد حسين بن سيد قاسم بن سيد محب الله بن سيد قاسم بن سيد مهدي بن سيد زين العابدين بن سيد إبراهيم بن سيد كريم الدين بن سيد ركن الدين بن سيد زين العابدين بن سيد صالح بن العالم الجليل الشهير بالقصير بن سيد محمد بن سيد محمود بن سيد حسين بن سيد حسن بن سيد أحمد بن سيد إبراهيم بن السيد المجاهد بن بن سيد عيسى بن سيد حسن بن سيد يحيى بن سيد إبراهيم بن سيد حسن بن سيد عبد الله بن الإمام الكاظم موسى بن جعفر (ع).

ويقع في سلسلة نسبه جملة من العلماء الأعلام مثل:

1 - السيد أبو القاسم جعفر بن الحسين المعروف بـ "مير الكبير"، ولد عام 1090هـ في اصفهان، وتتلذذ على يد جملة من علمائها ومن أبرزهم في مرحلة الدراسات العليا العلامة المجلسي، حيث كان يعبر عنه بـ: "شيخي الأعظم وأستاذي الأفخم". غادر اصفهان عام 1130هـ بسبب فتنة الأفغان، واستقر في خونسار بطلب من أهلها. كان عالماً جامعاً، وفقهياً زاهداً، وشاعراً

قديرا، وقد ظهرت مهارته في الشعر وتفوقه في الفقه في كتابته قصيدة ميمية من ثلاثة آلاف بيت من دون الهمزة والألف، له كتاب "مناهج المعارف في أصول الدين" وعشرات الرسائل الأخرى، وكان يمتاز بخط جميل، توفي في 13 ذي القعدة عام 1157هـ في قرية قودجان (من القرى التابعة لمدينة خونسار) ودفن فيها، ويعد قبره مزارا للعام والخاص.

2 - السيد حسين وكان من المحققين المتميزين الذين نهلوا من الميرزا القمي، وقد عرف عنه أنه لم يترك صلاة الليل، كما كانت جميع صلواته تقام جماعة. توفي عام 1191هـ ودفن في المقبرة الشرقية لخونسار.

3 - العالم المتقي السيد أبو القاسم بن آية الله السيد حسين، ولد عام 1161هـ في محيط خونسار، وكان في قمة الزهد والتقوى، وهو مع جلالته تجنب الخوض في مقام الإفتاء والرئاسة وصلاة الجماعة واشتغل بقضاء حوائج العباد، وكان ذا مقام معنوي رفيع بحيث كان دعاؤه من المجربات والكرامات، وكان المرضى يشفون ببركة الدعاء الذي يقرأه أو يكتبه. توفي في أواسط شهر رمضان عام 1240هـ.

الترجمة مقتبسة من المصادر التالية:

- 1 - جشم وجراغ مرجعيت (بالفارسية أي عين المرجعية ومصباحها، وهو عبارة عن مجموعة لقاءات مع تلامذة السيد البروجردي) - إعداد: مجتبی أحمدی وعبدالرضا إيزد بناه وحسين شرفي - دفتر النشر الإسلامي - قم - الطبعة الأولى - 2000م.
- 2 - خاطرات آية الله خاتم يزدي - مركز أسناد انقلاب إسلامي - طهران - 2002م.
- 3 - خاطرات آية الله مسعودي خميني - إعداد وتدوين: جواد إمامي - مركز أسناد انقلاب إسلامي - الطبعة الأولى - طهران - 2002م.
- 4 - ستاركان خونسار (بالفارسية أي نجوم خونسار) - حميد رضا مير محمدي - نشر جمال - قم - الطبعة الأولى - 2003م.
- 5 - صحيفه نور (بالفارسية) - مجموعة خطب وبيانات السيد الخميني - وزارة الإرشاد - طهران 1982م.
- 6 - ضياء الأبصار في ترجمة علماء خونسار - السيد مهدي ابن الرضا - مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - الطبعة الأولى 1424هـ.
- 7 - كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين - عبد الرحيم العقيقي البخشايشي - مكتب نويد إسلام - قم - الطبعة الأولى 1418هـ.

- 8 - كنجينه دانشمندان (بالفارسية أي كنز العلماء) - محمد شريف رازي - كتابفروشي اسلامية - طهران - 1352 هـ ش الموافق 1973م.
- 9 - نقيباء البشر في القرن الرابع عشر - آغا بزرك الطهراني - مع تعليقات: السيد عبد العزيز الطباطبائي - دار المرتضى - مشهد - الطبعة الثانية - 1404هـ.
- 10 - نهضت روحانيون إيران (بالفارسية أي نهضة علماء إيران) للشيخ علي دواني - مؤسسة الإمام الرضا الثقافية.
- 11 - هفتاد سال خاطره از آية الله سيد حسين بدلاء (بالفارسية، أي سبعون عاما من الذكريات من السيد حسين بدلاء) - مركز أسناد انقلاب إسلامي - طهران - الطبعة الأولى - 1999م.